حل الوضعية:

بينما كنتُ واقفًا مع أحد زملائي أمام منزله نتبادل أطراف الحديث، وقع حادثٌ صغير في ظاهره، لكنّه كبير في دلالاته، إذ كشف لي عن قيمة عظيمة كثيرًا ما ينساها الناس: برّ الوالدين.

نادته أمّه بصوتٍ حانٍ، فإذا به يجيبها بلهجةٍ قاسية أقلقتني وأحزنت قلبي. وقفتُ مدهوشًا أمام هذا التصرف، وتساءلت: كيف يجرؤ ابنٌ على رفع صوته في وجه أمّه، وهي التي حملته في بطنها تعبًا، وأرضعته سهرًا، وربّته صبرًا؟

لقد تذكّرتُ قول الله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"، وتذكرتُ حديث النبي ﷺ: "رِضا اللهِ في رِضا الوالد، وسَخَط اللهِ في سَخَط الوالد."

أيّها الإنسان، إنّ الوالدين هما مصباح العمر، وظلّ الرحمة، ومفتاح السعادة، فمَن لم يعرف قدرهما عاش يتيمًا ولو كانا على قيد الحياة. وهل بعد الأمّ قلبٌ يحتمل ألمك؟ وهل بعد الأب سندٌ يقيك شدائد الأيام؟

لقد أيقنتُ أنّ العقوق ظلمٌ للنفس قبل أن يكون ظلمًا للوالدين، وأنّ كلّ كلمةٍ قاسيةٍ تُوجَّه لهما ستعود وبالًا على صاحبها، عاجلًا أو آجلًا. فالسعيد حقًّا من برّ بوالديه حيًّا وميتًا، والدعاء لهما من برّ الأحياء للأموات.

غادرتُ صديقي وأنا أدعو له أن يستيقظ من غفلته، وأن يهرع إلى أمّه طالبًا رضاها، فما الحياة إلا أيام معدودة، وما أجملها حين تُعطَّر بدعاء أمٍّ راضية وقلب أبٍ مسرور. حقًّا، برّ الوالدين جنة الدنيا قبل جنة الآخرة.